

الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية

أ.سليم سعدي جامعة 8 ماي
1945 قالمة

djamaa@live.com

الملخص:

اهتم النوميديون بتربية الخيول اهتماما كبيرا من أجل استغلالها في عدة أغراض منها: التنقلات والصيد والحرب، وتتميز الخيول النوميديّة بالسرعة والقدرة على تحمل المشاق والصبر على الجوع والعطش، ولهذا قد عمل الإغريق و بعدهم الرومان على التزوّد بها في شكل واردات أو ضرائب.

ومن جهة أخرى فقد كان النوميديون فرسانا مهرة يحسنون ركوب الخيل سواء في السلم أو الحرب دون استعمال الأعنة أو السروج في الدفاع ممالكهم، كما شاركوا كحلفاء بفرق مساعدة في الجيوش القرطاجية والرومانية في عدة حروب محليا وخارجيا.

ولأهمية الحصان في حياة النوميديين فقد رسموه على مختلف المصادر المادية كالرسوم والنقوش الصخرية والعملات والأنصاب ومشاهد الفسيفساء.

الكلمات المفتاحية: الحصان، نوميديا، الأنصاب، الفسيفساء، الفن الصخري.

Summary : numidan horse through physical sources

Numidians interested so much in breeding horses for using them in many purposes, for instance, transportation, hunting and war. Numidians' horses characterized by the speed, the ability of harden and patient on hunger and thirst. Therefore, the Greeks and Romans did so to get them in a form of imports or taxes.

However, Numidians were skillful knights mastering the ride of horses either in peace or in war without using reins and saddles for defending their kingdoms. They also participated as allies with helping teams in Carthagians and Romanians armies in a lot of wars locally and externally.

So, because of the horse importance in Numidians life, they drew him on materialistic sources such as, petroglyphs, drawings, currencies, monuments and mosaics' sights.

للإنسان علاقة صداقة بالحيوانات عموماً وبالخيول خصوصاً منذ العصور القديمة، وتقوم تلك العلاقة على مبدأ المنفعة المتبادلة، فالإنسان أحب هذا الحيوان وارتبط معه بعلاقة ود عميقة، لأنه لبي رغباته وذلك له الصعاب لآلاف السنين، وتعود أولى صور الخيول القديمة إلى تلك الرسوم المصوّرة على جدران الكهوف التي سكنتها الشعوب البدائية¹.

ولقد تناولت الكثير من الوثائق المادية الخيول النوميديّة في شمال إفريقيا والصحراء منذ العصر الحجري الحديث إلى نهاية العصور القديمة، وتمثّلت تلك الوثائق في الفن الصخري برسومه ونقوشه الكثيرة، وكذلك في بعض الأنصاب المنتشرة في المنطقة، وفي المسكوكات القرطاجية والنوميديّة والموريطانية، وما أكثرها، حيث حملت الكثير منها صور الحصان بهيئات مختلفة، وأخيراً مشاهد الفسيفساء التي تصوّر الحصان في عمليات الصيد وفي ألعاب السيرك وغير ذلك.

كل هذه الوثائق الأنفة الذكر - فضلاً عن المصادر الكتابية -، تعتبر بلا شك مصادر هامة لا غنى عنها لدراسة تاريخ حيوانات المنطقة ومنها الحصان في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والدينية .

أصول الحصان في المغرب القديم :

يتفق الكثير من الباحثين على حداثة الحصان في شمال إفريقيا والصحراء، حيث اعتبر دخيلاً عليها، فيذهب قزّال مثلاً إلى أن الحصان كان حيواناً أجنبياً عن حيوانات شمال إفريقيا، وأنّ الإنسان قد أدخله في عهد حديث نسبياً، فقد دخل الحصان من مصر في عهد الدولة الحديثة أي في حوالي القرن 16 ق م، أما قبل ذلك فإنه غير معروف فيها، والمؤكّد في نظره أنّ الحصان قد استخدمه السكان في آسيا الغربية قبل استخدامه في نهر النيل².

أما كامبس ينفى وجود حصان حقيقي أصيل في منطقة شمال إفريقيا خلال القسم الأكبر من مرحلة الهولوسين، ومع ذلك لا تتعدم الخيليات تماماً، فقد عثر ارامبورغ في طبقة فيلافرانثيان في عين الحنش على عظام لحمار الزرد بدائي، ولا يعرف إن كان هذا الأخير السلف المباشر لعدد كبير من الحمر الوحشية في شمال إفريقيا في عصور ما قبل التاريخ والفترة التاريخية³.

فقد وجد في مصر منذ عهد تحوتمس الأول 1530-1520 ق م، ويحتمل في عهد أحمس 1580-1558 ق. م، ثم توسّع انتشاره نحو الجنوب سريعاً في السودان، وظهرت في ما يعرف بسلالة دانقولا، وهي سلالة شبيهة بالحصان البربري، ثم توسع انتشاره نحو الغرب حيث تعيش القبائل الليبية شرق ليبيا الحالية⁴.

ونشير إلى أنّ أول استخدام للحصان تمثّل في جرّ العربات، إذ وجدت ما يقارب مائتين صورة نقشية لعربات تقودها خيول، والبعض منها يعدو فوق سطح الأرض بقوة كأنه لا يلامسها، وقد كانت أغلب المناظر حريصة على إبراز صور الجواد المنطلق وكأنه طائر⁵.

وقد أدخل الحصان والعربة عبر طريقين :

- الأول: انطلق من مصر واتّجه غرباً نحو السيرت الكبرى، ثم يعطف نحو الجنوب الغربي عبر قزّان ليصل الطاسيلي والهوقار .

- الثاني : كان نحو الشمال الغربي باتجاه طرابلس وجنوب تونس، ويرى آخرون أن إدخال العربية والحصان المدجّن إلى ليبيا كان مباشرة من الشرق الأدنى القديم عن طريق البحر من طرف الوسطاء الفنيقيين، غير أن دور هؤلاء لا يعدو أن يكون مجرد تأثير ثانوي ومتأخر⁶.

ومن جهة أخرى يذهب البعض إلى اعتبار الخيل البربرية أصولها أوروبية مستنديين في ذلك على أوجه الشبه الموجودة بين الحصان البربري والحصان الأندلسي، وبين النقوش الصخرية الأيبيرية، ويقترح الأصل الأوربي للحصان البربري⁷، حيث دخل الحصان شمال إفريقيا عن طريق مضيق جبل طارق قادما من اسبانيا وجنوب غرب فرنسا،⁸ غير أن هذه الأطروحة الأخيرة يفندها كامبس⁹.

الأصول المحلية للحصان البربري :

لقد تمّ العثور على بقايا عظمية لحصان متحرّرة في إحدى ضواحي الجزائر العاصمة خلال سنتي 1982-1982، وهو معروف في عدّة مواقع جزائرية أخرى¹⁰ من بينها موقع كلومناطة المؤرخ بحوالي 10800 قبل الحاضر، حيث عثر عليه في مستويات الحضارة الوهرانية، ومما يؤكد صحة هذه المعلومات ومنحها أقدمية أكبر هو العثور على بقايا هذا الحصان في طبقات الحضارة العاترية التي تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى وتؤرخ بـ 30000 سنة،¹¹ كل هذا جعل سعودي ياسمينة تؤكد على أن " أصل الحصان في المغرب محلي وأذهب إلى أبعد من هذا وأقول أن تطور استعماله محلي أيضا، إذ أننا بعدما نعثر عليه مصطادا من طرف إنسان العصور الحجرية، نراه في العصر الحجري الحديث مركوبا ثم مسروجا ثم جامحا يجزّ العرابت الحربية"¹².

أنواع الحصان في شمال إفريقيا : يميّز المختصّون حاليا نوعين من الأحصنة في شمال إفريقيا تبعا للمظاهر المورفولوجية التي تميّز كل واحد عن الآخر وهما :

1 - الحصان البربري : يمكن الجزم بوجود سلالة خاصة من الأحصنة بشمال إفريقيا، نستطيع أن نتعرّف عليها بمكوناتها المورفولوجية الخاصة بها، غير أنه يصعب علينا تحديد بدقة إن كانت هذه السلالة طبيعية نقية أو أنها تكونت عبر التهجين من أصول أخرى عبر الزمن خلال احتلال المنطقة من شعوب كثيرة (فنيقيين، رومان، وندال...)، ولو في مناطق مختلفة، فقد حدث تغيير في الحجم على سبيل المثال، يقول مارسبي أن عدد الأحصنة الوندالية والشرقية كان ضئيلا بالنسبة للأحصنة البربرية في شمال إفريقيا¹³.

ومن مميزات الحصان البربري: أنه ذو قامة قصيرة لها معدّل متر ونصف ويغلب عليها اللون الرمادي، ورأس قوي وجبهة محدبة، وأذنان منتصبتان، وله رقبة مستديرة وعريضة عليها عرف كثيف، وظهر وأصلاّب قويّة، والمظهر العام ثقيل غير رشيق¹⁴، ولها ذيل طويل، عندما يمتطيها الفارس، فساقاه تفوق صدر فرسه¹⁵، ومن مزاياه أنه سهل الانقياد ويمتاز بالسرعة والقوة والصبر على المتاعب والحرمان¹⁶.

وكثيرا ما أشاد القدماء بالحصان البربري ومن هؤلاء نذكر نيميسيان القرطاجي الذي قال فيه: "...لا يعرف كبحا لجماحه يضرب بناصيته كتفيه، فلا تخش من ذلك شيئا إذ هو سلس القيادة، إن مسّت العصا اللينة رقبته امتثل، فضربة واحدة تجعله يركض وأخرى توقفه، إنه ينطلق مخترقا فسحة السهول الواسعة، فتزداد قواه في انطلاقاته الخاطفة... ولا يلبث حتى يترك وراءه منافسيه في حسدهم... فطفرة الشباب تبقى ملازمة له إلى سنّ متقدّمة"¹⁷.

2- الحصان العربي : ويوجد هذا النوع بالبلاد الإسلامية، ومنه انحدر الحصان الانجليزي عن طريق أفراد منه نقلت في القرنين 17 و18 من تركيا أو من شمال إفريقيا، وليس صحيحا أن البلاد العربية هي المهده

الأصلي لهذا الحصان، لأنّ العرب كانوا يمتطون الجمل حتى عهد الميلاد تقريبا حتى وصلتهم الخيول من سوريا، ومن أهم صفات الحصان العربي: له جبهة عريضة مستوية ومناخير أوسع من مناخير الحصان البربري، وكذلك الأذنان أصغر والعرف غير كثيف، وللبدن هيئة ممشوقة وناعمة¹⁸.

الحصان والعربات المجرورة:

يعتبر الفن الصخري بنقوشه ورسومه أقدم وثيقة تتحدث عن الحصان، وإن أُرّخ لمرحلة الخيول بنهاية الألف الثانية ق.م، فإن بعض الباحثين يردّون بعض النقوش المتضمنة للحصان إلى أقدم من هذا التاريخ¹⁹، ونلاحظ في الشكل 1 عربة بجوادين مزودة ببضاعة، وربما تكون هذه العربة الخفيفة لنقل البضائع، ويستبعد كامبس هذا الرأي الأخير، بسبب ضيق المقعد المصنوع من سيور الجلد المضفورة ويرى أنها مجرد آلة للتباهي أكثر منها وسيلة للاستخدام النفعي على غرار ما كان يفعل الأبطال الإغريق الذين كانوا يركبون العربات عند ذهابهم لميدان المعركة لكنهم يحاربون خصومهم وهم راجلون²⁰.

وقد أشار هيرودوت إلى تلك العربات في قوله أنّ الغرامنت الذين استوطنوا ما يعرف حاليا فزان والطاسيلي ناجر، كانوا يطاردون الإثيوبيين، وهم راكبون على عرباتهم ذات الأربع جياذ، وقال أنّ الليبيين هم من علّم الإغريق كيف يشدّون إلى العربات أربعة جياذ²¹.

غير أن استخدام العربات في المغرب القديم والصحراء سيخفتي تدريجيا ليترك المجال أمام تعاضم سلاح الفروسية²². وصار يعرف هؤلاء عند مؤرّخي العصور القديمة بالجيتول والقرامنت وصار هؤلاء الفرسان من الجنس المتوسطي يزيدون في إحكام سيطرتهم على سكان الصحراء²³.

وفي الشكل 2 في البريج بالطاسيلي نرى فارسين في حالة الجري الطائر للحصانين وهما في عملية التدريب تحضيرا لاستعمالها في جذب العربات للاستعراض وللسباق وتعود إلى ما بين 2000 و1000 ق.م. وفي الشكل 3 يظهر لنا الفن الصخري في منطقة الأهقار تمتلك منذ زمن طويل أحصنة برقبة قوية وذيل غليظ يمتطها صيادان متسلحان برماح ليواجهوا أسدا وتعود هذه الرسوم إلى 2000 ق.م، ويتكرر هذا المشهد بكثرة في منطقة الطاسيلي وفزان²⁴.

ونشير هنا إلى أنّ استخدام الحصان في عمليات الصيد وفي محاربة الحيوانات المفترسة، يؤكد على أنّ الخيول كانت مدجّنة في منطقة الصحراء منذ 2000 ق.م على عكس ما جاء به جلّ المؤرخين مثل قزال وكامبس وغيرهما اللذان يردّان تدجين الحصان في شمال إفريقيا والصحراء قد كان في القرن الخامس عشر ق.م.



الشكل 1: فارسان في حالة الجري الطائر بالطاسيلي

Aumassip (G) , op.cit , p7.



الشكل 2: خيول تجر عربة

- Aumassip (G) , op.cit , p 8.



الشكل 3:

رجلان
يصطادان

أسدا بالأهقار

Jean-Loic LE QUELLEC, A propos d'un site a gravures de la Tadrart, p132.

الحصان من خلال الأنصاب :

عثر في شمال إفريقيا على العديد من الأنصاب تحمل مشاهد لأحصنة وفرسان، ومن أهم هذه الأنصاب، مجموعة أنصاب إبيزار وعددها ستة أنصاب عثر عليها في منطقة القبائل وتعود إلى القرن الثاني أو الأول ق م .

وأجمل تلك الرسوم الستة نصب إبيزار (الشكل 4) الذي يصور شخصا ملتحبا وعاريا في ما يبدو يركب حصانا من غير سرج، ويحمل في رقبته نوطا غريبا من فصين ولحيته الطويلة المدببة تتدلى على صدره والرسم مبسط ويخلو من فم، واليد اليسرى تحمل ثلاث حراب وترسا دائرية الشكل، ويمسك هذا الفارس في يده اليمنى شيئا كروي الشكل، ربما كان شعار الحكم، ويمكن أن يكون هذا الشخص إله فارس، أو قائد محلي، ونرى طائرا يبدو أنه نعامة، في حجم مصغر ويتقدم الحصان كلب²⁵.

نصب سيدي نعمان: يشبه حصان هذا النصب أحصنة مجموعة إبيزار الأخرى، غير أنه يبدو صغير القامة مقارنة بفارسه الذي يمتطيه وجسم الفارس غير متناسق، وهذا الحصان هو الوحيد في هذه المجموعة الذي به وسيلة قيادة، لكنه ليس لجاما بل مجرد حلقة تحيط بعنق الحصان لتوقيفه، كما أنّ الفنان هنا اهتم بتصوير عصا يحملها الفارس في يده اليمنى يستعملها كذلك في جواده، إلا أنّ الفنان أهمل في تصوير أرجل الحصان، أما رأسه فصغير وقصبة الأذن مستطيلة، لكن الأذنين صغيرتان، أما العرف فقد أشار إليه ب 11 تحزيرة²⁶ (الشكل 5) .

نصب جرف التربة : عثر على عدة ألواح حجرية من الحجر الكلسي على رأس سد قير على بعد 36 كم شرق قنادسة ببشار، وهذا المكان معروف بكثرة معالم التيمليس التي تغطي الهضبة . وتم إحصاء 20 صورة للخيل حيث تبدو ذات عنق قوي ورأس جامحة وسيقان نحيفة وذبولها كأنها أجنحة طائر، ونرى في إحدى الألواح حصانين متقابلين الشكل 6 وأحدهما وهو الحصان الأيمن مربوطا في رجليه الأماميتين²⁷ ، ويبدو أنّ هذين الحصانين لم يركبا أبدا من قبل، والحال أنّ هذين الحصانين يحملان مميزات الحصان البربري، فرفدهما بدين ورجليهما جامحة والرأس دقيق، وهذه المميزات تقربها إلى الحصان البربري.



الشكل 4: نصب ابيزار

الشكل 5: نصب سيدي نعمان

Camps(G) et autres ,deux nouvelle stèles Kabyles au cavalier, p 24.



الشكل 6: نصب جرف التربة

G. Camps, « Djorf Torba », in *16 / Djalut – Dougga*, Aix-en-Provence, Edisud (« Volumes », no 16) ,

الحصان من خلال العملة:

لقد احتلّ الحصان مكانة هامة لدى جميع الشعوب القديمة ومنها القرطاجيين والنوميديين، ولهذا كثيرا ما برزت صورته على قطعهم النقدية بأشكال مختلفة: مركوبا ومنفردا وراكضا وساكنا، فمن بين 109 قطعة نقدية قرطاجية نرى 97 قطعة منها حملت صورة جواد واحدة عليها صورة حصان مَجَنَح، أي أنّ هناك 12 قطعة فقط لم تصور عليها صورة حصان²⁸.

ويلاحظ أنّ الحصان في العملة القرطاجية لم يصور مركوبا، والسبب ربما يكمن في أنّ الحصان كان حيوانا مقدّسا في المعتقدات البونية²⁹، أما عن السلالة التي ينتمي إليها الأحصنة المرسومة على العملة القرطاجية فقد تراوحت ما بين الحصان البربري والحصان الشرقي³⁰.

أما فيما يتعلق بالعملة النوميديّة، فقد برزت صورة الحصان على أغلبها، حيث ظهرت صورته بهيئات مختلفة: راكضا واقفا، منفردا، ومركوبا من قبل الملوك النوميديين (سيفاكس، ماسينيسا، ماسيسيسا، فيرمينا، يوغرطة...) فنرى على إحدى القطع النقدية للملك النوميدي سيفاكس على وجهها صورة الملك وعلى الظهر فارسا برداء فضفاض يمتطي حصانا ملجما يجري بسرعة، ويحمل بيده اليمنى لجام فرسه وبالييسرى عصا (الشكل 7). ونرى على قطعة أخرى تعود إلى الملك ماسينيسا صورة حصان ملجم يركض نحو اليسار بدون فارس³¹. (الشكل 8)



الشكل 7: عملة الملك سيفاكس

– Jacques Alexandropoulos , Aspects militaires de l'iconographie monétaire numiden



الشكل 8: عملة الملك ماسينيسا

– Jacques Alexandropoulos , Aspects militaires de l'iconographie monétaire numidien

الحصان من خلال الفسيفساء:

يحتل الحصان مكانا هاما بين حيوانات الضيعة وهذا ما توضّحه مشاهد الفسيفساء بشمال إفريقيا، فكثرة تصويره تدل على المكانة والعظمة التي كان يحظى بها الحصان لدى المغاربة القدامى، حيث شارك حياة الفلاح وكبار الملاكين معا لذلك نراه كثير الحضور في عدة جوانب: الأسطورية وفي عمليات الصيد وفي الألعاب، وما يلفت الانتباه أنّ الحصان لم يصوّر في الفسيفساء تقريبا في الأعمال الشاقة كالحرث وحمل الأثقال، بل إنّ مثل هذه الأعمال فقد كلفت بها حيوانات أخرى كالبعال والحمير والثيران وهذا ما تثبتته بعض مشاهد الفسيفساء، أما الخيل فقد خصصت للأعمال النبيلة³².

الحصان والصيد : استخدم الحصان كمطية للصيادين في معظم عمليات الصيد أو في اللوحات التي تمثل الشروع للذهاب للصيد، وذلك لصيد الوحوش كاللّبوة والأسد والنمر والفهد، وكذلك صيد الحيوانات البرية كالأرنب البري وهو الأكثر عددا من بين الطرائد المصوّرة والمستخدم فيه الحصان (الشكل 9).

وتتنوّع ألوان وهيئات الخيول المرسومة على الفسيفساء وهذا لا يمنعنا من التعرّف على ملامحها العامة التي تتميز بها، فهي قصيرة القامة وسيقان الفرسان التي تمتطي الأحصنة معلقة أسفل الصدر، والمشية العامة رشيقة والقوائم نحيفة، وهذه مميزات الحصان النوميدي خلال القرون الثاني والثالث والرابع الميلادية، ولو أنّها متنوعة منها: الأبيض والأسود والأسمر الغامق والرمادي، والخيول كانت تسرّج وبها لجام يتكوّن من عصابة في أعلى اللجام وبه شكيمة³³، وهذا على عكس القرون السابقة للميلاد إذ كان النوميديون نادرا جدا ما يسرجون خيولهم أو يقودونهم بواسطة الأعنة في الصيد أو الحرب، إذ بقي المغاربة القدامى لقرون طويلة محافظين على طريقة ركوبهم لخيولهم على الرغم من احتكاكهم بالقرطاجيين والرومان بل ومشاركتهم في حروبهم فقد كان هؤلاء الأخيرين يستعملون اللجام والسرج وهذا ما تؤكده أنصاب أبيزار، بل إنهم أهدوا هذا الطقم في الكثير من المرات للقادة النوميديين، فقد تلقى الملك سيفاكس منهم هدية تضمنت أشياء غير معروفة في مملكته على حد تعبير سيلبيوس الايطالي منها ألجم الخيول، وأهدوا للملك ماسينيسا بدوره فرسا ذو سرج أرجواني، وبعد تأثر المغاربة القدامى خلال الاحتلال الروماني صار العنان والشكيمة والسرج من لوازم فرسانهم اللّازمة³⁴.



الشكل 9: صيد بالمطاردة بواسطة الخيل بفسيفساء أودنا

Thérèse Prêcheur- CANONGE, op.cit, p123 .

أهمية الخيول:

تمتعت رياضة الفروسية بمكانة كبيرة لدى النوميديين، إذ تعتبر من أعرق الرياضات وأعمقها تأصلاً في أوساط المجتمع النوميدي، وتذكر المصادر أنّ الملك ماسينيسا كان يجيد ركوب الخيل وبقي يمارسها إلى سن متأخرة من عمره، كما كان يوغرطة شغوفاً بركوب الخيل في الحروب فقد أثبت ذلك في معركة نومنتا صحبة القائد الروماني سيبون إيميليانوس سنة 133 ق.م.³⁵، فقد ذكر الكتاب القدامى عدة شهادات حول دور وأهمية سلاح الفرسان في الحروب القديمة، سواء في تحالفاتهم مع القرطاجيين أو الرومان أو في الدفاع عن أراضيهم³⁶.

ويمتاز الفرسان النوميديون حسب المؤرخ سيلبيوس ايتاليكوس بالشجاعة والحيوية ولا يمنعهم التقدم في العمر من امتطاء صهوات خيولهم ودون استعمال السرج أو الشكيمة في خوض المعارك، وأحياناً يتحكمون في خيولهم بواسطة عصا صغيرة فقط وهذا يدل على مدى فروسيتهم وتحكمهم في قيادتها، ويتحدث سترابون في كتابه الجغرافيا في جزئه المخصص لبلاد المغرب القديم، بدقة عن تلك المكانة و الشهرة التي يتميز به الفرسان النوميديون بقوله: " يقا تل اللوبيون أغلب الأحيان على صهوات خيولهم ومسلحين بالرمح ولا يستخدمون اللجام أو السرج إلا عصا صغيرة وأحياناً حلقة توضع في رقبة الحصان مصنوعة من النبات أو الشعر، والخيول تتبع فرسانها مثلما يتبع الكلب سيده"، ويضيف سيلبيوس ايتاليكوس أنّ الفرسان النوميديين كانوا من أفضل الفرق المساعدة في جيش حنبعل الذي تزوّد خلال معركة زاما 203 ق.م بإمدادات من سلاح الفرسان تحت قيادة الملك الشاب فيرمينا³⁷، حيث كان يوضع هؤلاء في وسط الجيش وعلى الأجنحة ويكلفون بمهاجمة العدو برماحهم³⁸.

ومع بداية الحرب البونية أشارت عدة مصادر إلى حضور الخيالة النوميديين في شكل فرق مساعدة للجيش الروماني خلال حملات التوسع في منطقة البحر المتوسط حيث لعبوا دوراً هاماً في عدة معارك منها

تحالف العاهل النوميدي ماسينيسا مع سيبين الأفريقي، كما شاركوا بفرقة تتكون من 800 فارس لمساعدة القائد الروماني منيكيوس Q. Minucius من أجل إخضاع الثوار الليغوريين سنة 193 ق.م، كما شاركوا بـ 400 فارس سنة 189 ق.م لمساندة الرومان خلال حربهم ضد انطيوخوس الثالث بسوريا، وكذلك في حرب داسيا والدانوب (105-102 ق.م) وفي حرب البارثيين بالفرات (117-114 م) ويتدمر سنة 272 م³⁹.

ومن جهته يذكر المؤرخ تيت ليف أن الرومان كانوا أشد خصم يخشونه في حروبهم هو الفرسان النوميديين، ولقد استعان الرومان منذ عهد ماسينيسا بالخيالة النوميديية في حروبهم، من ذلك يشيد تيت ليف بالدور الذي لعبه هؤلاء مع الجيش الروماني في ثورات سنتي 188 ق.م و187 ق.م⁴⁰، ويمكن أن نشير كذلك لمشاركة ماسينيسا في معركة زاما ضد القرطاجيين وساهم في انتصار الرومان عليهم، وكذلك مشاركة يوغرطة على رأس فرقة نوميديية في عهد الملك ماسيسا بإسبانيا، كما شاركت جنبا إلى جنب مع الجيوش الرومانية في شمال إفريقيا وفي إسبانيا، كما استعان قائد البومبيين سكيبيو في حربه ضد بوليوس قيصر سنة ق.م ببويا الأول الذي زوده بـ 8000 فارس نوميدي⁴¹.

لذا عمل النوميديون ملوكا ومواطنين على تربيتهما والاعتناء بها، ويذكر سترابون أن الملوك النوميديين كانوا يقومون بإحصاء المهاري كل عام، وتم إحصاء 100000 مهري دون أن يحدد في عهد أي ملك تم ذلك، ويعود هذا الاهتمام الكبير بتربية الخيول إلى حاجة الملوك إلى امتلاك خيالة متدربة جيدا لتوطيد سلطتهم، وتبرز مكانة الخيالة في الجيش في عددها المرتفع مقارنة بعدد المشاة، مما يؤكد على المكانة الهامة التي يشغلها الحصان في الجيوش الملكية⁴².

ولقد أقبل الرومان على اقتناء الخيول النوميديية بحيث أبرموا عدّة صفقات تجارية مع ماسينيسا لتزويدهم بعدد معتبر من الخيول ما بين 200 ق.م و170 ق.م بعدد يقدر بـ 3900 فرس، ولم يقتصر استعمال الخيول النوميديية على روما فقط، بل وصلت إلى مختلف أقاليم الإمبراطورية الرومانية، حيث كانت توجد في المغرب القديم مزارع متخصصة في تربية الخيول، وكانت تشحن بأعداد كبيرة عن طريق البحر إلى ميادين السباق في روما بلاد اليونان وغير ذلك، وهذا ما توضحه فسيفساء التبروس التي تصوّر عملية شحن مجموعة من الخيول على الباخرة⁴³.

ولقد كان اكتساب حصان والمشاركة به في السباقات هو بالنسبة للقروي فرصة لارتقاء السلم الاجتماعي أو الهبوط إلى الهاوية إذا خسر الرهان، ولم يقلل رجال الدين المسيحيين على الإقبال على مراكض الخيل بدعواتهم إلى مقاطعتها واستنكارها، فتعلّق النوميديين بسباقات الخيل في الحقيقة يعود إلى عصور سابقة⁴⁴، فمصطنبعل بن ماسينيسا مثلا كان يقوم بتربية الخيل ويشارك في مختلف السباقات فقد فاز مرتين في الألعاب الأثينية ما بين 168 ق.م و164 ق.م⁴⁵.

ويذكر القديس أغسطين في هذا الميدان أنه عندما توضع الكنيسة والسيرك محل الاختيار، فإن الكنيسة تضلّ فارغة، بينما يغصّ السيرك بالمتفرجين، فقد كان الفارس المنتصر يحظى بالإعجاب والتقدير بل والتشريف حيث تغدق عليه مختلف الأموال والهدايا⁴⁶.

ولأهمية الحصان في منطقة المغرب القديم فقد نسجت حوله عدة أساطير، منها تلك الأسطورة التي يرويها سترابون ويذكر فيها أن رحالة يدعى اودوكس السيزيكي قد ضلّت به السبل ولم يعرف أنه وصل

المغرب القديم إلا عندما عثر على بقايا حطام سفينة نقشت عليها صورة فرس، فلما عرضها على عمال المراكب بمصر أخبروه أنها سفن صيد السمك المستعملة قرب ليكسوس⁴⁷.

الهوامش:

- ¹ - عبد الله بن محمد، الخيول في تاريخ واسباطير الشعوب، مجلة تراث، العدد 164، الامارات، جوان 3013، ص119
- ² - استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج5، تر: محمد التازي سعود، الرباط، 2007، صص 195-196
- ³ - Camps(G) et autres , les chares préhistoriques du Sahara , archéologie et techniques d'attelages , Aix-en-provence ,1982 ,p p 9-12.
- ⁴ - IBID, p 14 .
- ⁵ - فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم جايا إلى بداية الاحتلال الروماني، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص224.
- ⁶ - رضا بن علال، العربات القتالية في المغرب القديم، حوليات المتحف الوطني للأثار القديمة، ع14، 2005 ص6.
- ⁷ - ياسمينه سعودي، تاريخ الحصان في شمال إفريقيا، مجلة الكراسات التونسية، العددان 155-156، تونس، 1991، ص10.
- ⁸ - فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص226.
- ⁹ - قابريال كامبس، المرجع السابق، ص98.
- ¹⁰ - Aumassip (G) , les chevaux anciens du Maghreb , communication présentée au 5 salon du cheval d'EL jadida , p 1.
- ¹¹ - سعودي ياسمينه، المرجع السابق، ص9.
- ¹² - المرجع نفسه، ص12.
- ¹³ - Spruytte (J) , « Barbe » , Encyclopédie Berbère ,9, Aix-en-provence ,1991 , pp 1348 - 1360.
- ¹⁴ - استيفان قزال، المرجع السابق، ص 194
- ¹⁵ - Lassère (J-M) , « Barbe » , Encyclopédie Berbère ,9, Aix-en-provence ,1991 , pp 1348 - 1360.
- ¹⁶ - استيفان قزال، المرجع السابق، ص 194
- ¹⁷ - شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ج1، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969، ص209.
- ¹⁸ - استيفان قزال، المرجع السابق، ص194
- ¹⁹ - Aumassip (G) , op.cit , p 3.

- ²⁰ – قابريال كامبس، البرير ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزل، دار افريقيا الشرق،الدار البيضاء، 2014، ص101
- ²¹ – المرجع نفسه، ص100.
- ²² – رضا بن علال، الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2011، ص17.
- ²³ – قابريال كامبس، المرجع السابق، ص102
- ²⁴ – Aumassip (G) , op.cit , p 8.
- ²⁵ – قابريال كامبس، المرجع السابق، ص ص 272-273.
- ²⁶ – Camps(G) et autres ,deux nouvelle stèles Kabyles au cavalier , Bulletin archeologiques du comité des travaux historiques et scientifiques , Afrique du nord , nouvelle série 25 années , 1996-1997 , paris , 1999 , p p 27-28.
- ²⁷– Camps(G), « Djorf Torba » ,Encyclopédie Berbère ,16, Aix-en-provence , 1995 ,pp 2477 – 2488.
- ²⁸ – Alexandropoulos Jaques , les monnaies de l’Afrique antique (400 j.c – 40) , presses universitaires du murail , 2007,p 116 .
- ²⁹– تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، المتحف الوطني للآثار القديمة، إعداد وزارة الثقافة، الجزائر، 2011، ص29
- ³⁰ – Lassère (J-M) , op .cit .
- ³¹– Jacques Alexandropoulos , Aspects militaires de l’iconographie monétaire numiden , *Cahiers des études anciennes* [En ligne], XLIX | 2012, mis en ligne le 21 mai 2012, Consulté le 16 janvier 2013. URL : <http://etudesanciennes.revues.org/452> ; p31.
- ³² – Thérèse Précheur – CANONGE , la vie rurale en Afrique romaine d’après les mosaïques , P.U.F , Paris , 1962, p p62-63.
- ³³ – ibid, p p 63- 64.
- ³⁴ – المحفوظ أسهر، جوانب من حضارة شمال إفريقيا القديم والصحراء من خلال النقوش والرسوم الصخرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2003، ص ص 180 - 181.
- ³⁵ – محمد حسين فنطر، التربية والثقافة في قرطاج (814 ق.م- 698 ق.م) ، ط 1، كتاب الحرية، عدد ، تونس، جوان 2008، ص69
- ³⁶ – Amar BELKADI, RECHERCHES SUR LE ROYAUME DE NUMIDIE A LA VEILLE DE L’ABSORPTION PAR ROME , Thèse pour le doctorat , UNIVERSITE DE PARIS I PANTHEON – SORBONNE U. F. R.D’HISTOIRE, 2002, p525.
- ³⁷ – ibid, pp 526-529.

- 38 - المحفوظ أسمر، المرجع السابق، ص 194.
- 39 - Christine HAMDOUNE, Spécificité et identité des cavaliers africains de l'armée romaine, « Identités et cultures dans l'Algérie antique », publication des universités de Rouen et du Havre, 2005, pp235-260.
- 40 - ibid, p 530.
- 41 - يوليوس قيصر، حرب إفريقيا، تر: محمد الهادي حارش، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 28.
- 42 - استيفان قزال، المرجع السابق، ص ص 156-157
- 43- رضا بن علال، الألعاب في المغرب القديم، ص ص 124-125
- 44 - البيضاوية بلكمال، المرجع السابق، ص 291.
- 45 - محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا دراسة حضارية، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 155
- 46- البيضاوية بلكمال، المرجع السابق، ص ص 292-300
- 47 - خديجة قمش، الأساطير وتاريخ شمال إفريقيا القديم، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2004، ص ص 298-299.

قائمة المصادر والمراجع:

- يوليوس قيصر، حرب إفريقيا، تر: محمد الهادي حارش، دار هومة، الجزائر، 2013 .
- استيفان قزال، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ج5، تر: محمد التازي سعود، الرباط، 2007.
- قابريال كامبس، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزل، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.
- محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا دراسة حضارية، دار هومة، الجزائر، 2014.
- البيضاوية بلكمال، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي، القسم الأول، مطبعة فيديبرانت، الرباط، 2003.
- فتيسحة فرحاتي، نوميديا من حكم جايا إلى بداية الاحتلال الروماني، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.
- محمد حسين فنطر، التربية والثقافة في قرطاج (814 ق.م - 698 ق.م)، ط 1، كتاب الحرية، عدد 5، تونس، جوان 2008.
- شارل اندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج1، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969.
- تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، المتحف الوطني للأثار القديمة، إعداد وزارة الثقافة، الجزائر، 2011.
- المحفوظ اسهر، جوانب من حضارة شمال إفريقيا القديم والصحراء من خلال النقوش والرسوم الصخرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2003.
- خديجة قمش، الأساطير وتاريخ شمال إفريقيا القديم، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2004.
- تغريد علي شعبان، الحيوانات البرية من خلال الفسيفساء الإفريقية الرومانية المعروضة في متحف باردو، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة تونس الأولى، تونس، 1995.

- رضا بن علال، الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2011.
- رضا بن علال، العربات القتالية في المغرب القديم، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، ع14، الجزائر، 2005.
- ياسمينه سعدي، تاريخ الحصان في شمال إفريقيا، مجلة الكراسات التونسية، العددان 155-156، تونس، 1991.
- عبد الله بن محمد، الخيول في تاريخ وأساطير الشعوب، مجلة تراث، العدد 164، الإمارات، جوان 301س3.
- Alexandropoulos Jaques , les monnaies de l’Afrique antique (400 j.c – 40) , presses universitaires du murail , 2007 .
- Amar BELKADI, RECHERCHES SUR LE ROYAUME DE NUMIDIE A LA VEILLE DE L’ABSORPTION PAR ROME , Thèse pour le doctorat , UNIVERSITE DE PARIS I PANTHEON - SORBONNE U. F. R .D’HISTOIRE, 2002,
- Christine HAMDOUNE, Spécificité et identité des cavaliers africains de l’armée romaine, « Identités et cultures dans l’Algérie antique » , publication des universités de Rouen et du Havre, 2005, pp235-260.
- Camps(G) et autres ,deux nouvelle stèles Kabyles au cavalier , Bulletin archeologiques du comité des travaux historiques et scientifiques , Afrique du nord , nouvelle série 25 années , 1996-1997 , paris , 1999 .
- Camps(G) et autres , les chares préhistoriques du Sahara , archéologie et techniques d’attelages , Aix-en-provence ,1982 .
- Camps(G), « Djorf Torba » ,Encyclopédie Berbère ,16, Aix-en-provence , 1995 ,pp 2477 – 2488.
- Février (P.A),et Camps(G) , « Abizar » ,Encyclopédie Berbère ,1, Aix-en-provence ,1984 , pp 79 – 86.
- Lassère (J-M) , « Barbe » , Encyclopédie Berbère ,9, Aix-en-provence ,1991 , pp 1348 – 1360.
- Thérèse Précheur – CANONGE , la vie rurale en Afrique romaine d’après les mosaïques , P.U.F , Paris , 1962.
- Esperandieu , de l’art animalier dans l’Afrique antique , les conférences visites du musée Stéphane GSELL , Alger , 1955 – 1956.
- Jacques Alexandropoulos , Aspects militaires de l’iconographie monétaire numiden , *Cahiers des études anciennes* [En ligne], XLIX | 2012, mis en ligne le 21 mai 2012, Consulté le 16 janvier 2013. URL : <http://etudesanciennes.revues.org/452>
- Aumassip (G) , les chevaux anciens du Maghreb , communication présentée au 5 salon du cheval d’EL jadida ,